CONCOURS GÉNÉRAL DES LYCÉES

—

SESSION 2019

—

COMPOSITION EN LANGUE ARABE

(Classes de terminale toutes séries générales et technologiques)

Durée : 5 heures

L'usage du dictionnaire bilingue est autorisé

Consignes aux candidats

- Ne pas utiliser d'encre claire
- N'utiliser ni colle, ni agrafe
- Numéroter chaque page en bas à droite (numéro de page / nombre total de pages)
- Sur chaque copie, renseigner l'en-tête + l'identification du concours :

Concours / Examen : CGL **Section/Spécialité/Série : ARABE**

Epreuve : 101 **Matière : ARAB** **Session : 2019**

Tournez la page S.V.P.

TEXTE

شيوخ الأدب [...]، ومعهم قلّة من الأدباء تقتفي خطاهم، يقفون موقف المعارضة من اتجاه نقدي ننادي به، وندعو إلى تطبيقه في ميدان القصّة القصيرة والطويلة وبعض ألوان المسرح... وهم يتشبّثون برأيهم لأنّ لهم فهمهم الخاصّ لرسالة الأدب، وهو- أعني هذا الفهم - يُعد نتاجاً تأثرياً لجيل معيّن نشأوا فيه، وطبّعهم بطابع قيمه واتجاهاته. أما نحن كمجموعة من النقّاد تحمل لواء الدعوة إلى هذا الاتجاه النقدي الذي أشرت إليه، فمرجع إيماننا الاتجاهي أنّ لنا فهمنا الخاصّ لرسالة الأدب وكذلك نظرتنا الذاتية، وهما - بلا شكّ أيضاً- يعدّان نتاجاً تأثرياً لجيلنا الذي يساير ركب التطوّر، وينشد التجديد إذا ما تحقّقت من ورائه بعض أهداف النقد، ومن أهمها مثلاً أن نشقّ للأدب مجرى عميقاً وطويلاً خلال أكبر عدد من الصفوف الجماهيرية القارئة.

الخلاف بيننا كما قلت، لا يتعدّى مجال القصّة القصيرة والطويلة وبعض ألوان المسرح وهو خلاف من شأنه أن يتحوّل إلى معركة، إذا ما كانت المعركة بطبيعتها حرباً بين رأي ورأي أو نضالاً بين فكرة وفكرة، أو صراعاً بين مجموعة من القيم الفنية... ومن حقّ النقد أن يخوض هذه المعركة مادام هدفه البعيد أن تنتصر دعوة نبيلة، مضمونها أن يتخلّص الأدب من بعض القيود التي تربطه بالمثقفين "وحدهم" حتى يستطيع أن يخاطب كلّ الطبقات، وأن يحطم الأبراج العاجية ويهبط من عليائه إلى الشارع... وحتى يستطيع آخر الأمر أن يحمل رسالة التوجيه ويلوّح بعصا القيادة.

لماذا كانت القصّة والمسرحية بالذات ميداناً للخلاف أو ميداناً للمعركة؟ لأنّهما أكثر فنون الأدب على الإطلاق رواجاً في عصرنا. وأصدقهما تعبير عن الواقع الاجتماعي للشعوب، وأبعدهما دلالة على المستويات النفسية والعقلية للجماهير، وأحقّهما - تبعاً لذلك - بتحمّل مسؤولية الدور القيادي الذي يمكن أن يؤديه الأدب للفرد والمجموع.

محور الخلاف الذي تدور حوله المعركة هو اللغة، اللغة التي يعبر بها كاتب القصّة وكاتب المسرحية... إنها خيط الاتصال بين الأديب المنتج والجمهور القارئ، وإذا ما تعرّضت هذه الخيوط الاتصالية لبعض ألوان التعقيد في النسيج الفنّي، تعقّدت معها بالتبعية عملية التجاوب الفكري والشعوري بين جهاز الإرسال وجهاز الاستقبال، أعني بين منتج الفنّ ومتذوّق الفنّ!

نحن في اتجاهنا النقدي الذي ننادي به، نرى أن تكون عملية السرد في القصّة باللغة الفصحى على أن تكون مبسّطة، بحيث لا يصعب فهم تعبير معين على رجل الشارع أو أنصاف المتعلمين.. أما الحوار الذي يدور بين الشخصيات سواء أكان ذلك في القصّة أو المسرحية، فيجب أن يُكتب بنفس اللغة التي تنطق بها الشخصيات في الواقع المعاش أو بتعبير آخر، بلغة حياتها اليومية. ولنا من وراء ذلك هدف مزدوج، هو أن نضمن سلامة المفهوم الفنّي لعملية التصوير القصصي من جهة، وسلامة التحقيق الفعلي لظاهرة التجاوب الجمهوري مع مضمون الأدب من جهة أخرى.

إنّ اللغة الأصيلة للشخصية في الحوار القصصي والمسرحي تحمل في ثناياها أكثر من دلالة... منها دلالة المستوى النفسي ودلالة المستوى العقلي ودلالة المستوى الاجتماعي لهذه الشخصية، بالإضافة إلى أنّنا نلتزم صدق الواقع التعبيري للغة المنطوقة.. ذلك لأنّ التركيبة النفسية لأيّ نموذج إنساني، من شأنها أن تطبع سلوكه الحركي والكلامي بالطابع الملائم لاتجاهها الداخلي [...]. فإذا ما كان هدف القصّة أو المسرحية هو أن تقدّم لنا قطاعات حيّة وتجارب مُعاشة من حياة الناس، فمن حقّ هؤلاء الناس - ممثلين في مختلف النماذج المرسومة - أن يجدوا أنفسهم على حقيقتها في مرآة الكاتب القصصي والمسرحي، بكل مشكلاتهم وانفعالاتهم وملامحهم النفسية والتعبيرية. وعندما يتحقّق لهم ذلك - عن طريق لغة الكاتب المبسّطة في عملية السرد ولغة حياتهم اليومية في عملية الحوار - فقدّ تحقّق للأدب أن يرسل خيوطه الإشعاعية إلى كلّ اتجاه، وأن يشقّ طريقه في كلّ الدروب [...].

إنّنا نسمع اليوم نفس الصيحات أو ما يشبهها إنكاراً وثورة، كلّما استجاب واحد من كتابنا القصصيين أو المسرحيين لصوت النقد وقام بتبسيط لغة الأداء بالنسبة إلى عملية السرد وإدارة الحوار القصصي والمسرحي بما يطابق الواقع الحياتي للشخصيات. وتنطلق فنون الاتهام من أفواه المعترضين بأنّ في هذا الاتجاه خطراً على الفصحى مبعثه تشجيع اللغة الدارجة، وإفساح الطريق لكل عاجز

عن الأداء "البليغ" ليكون واحداً من حملة الأقلام، ثم يمتد الاتهام بعد ذلك حتى يتخذ له نقطة ارتكاز جديدة، مؤداها أنّ في هذا الاتجاه خطراً آخر على وحدة الفهم المشترك بين القراء العرب، وهي الوحدة التي تحقّقها لهم تلك اللغة الفصحى التي يعبّر بها الأدب في كلّ أقطار العروبة. ذلك لأنّ اختلاف اللهجات المحلية بين قطر وآخر، كفيل في رأيهم بأن يخلق مجموعة من حواجز التمثل المعنوي للتعبير بين كاتب من هنا وقارئ من هناك.

إذا احتاج هذا الاتهام إلى ردّ فإن الردّ مهيّأ وميسور.. مهيّأ بالكلمة وميسور بالتجربة. أما التجربة فقدّ قام بها توفيق الحكيم منذ خمسة وعشرين عاماً على وجه التقريب، يوم أن خرج على القراء العرب بعمله الروائي الناضج "عودة الروح" ... لقد كانت "عودة الروح" بداية التطبيق العملي لما ندعو إليه اليوم في أدبنا القصصي الحديث. كانت عملية السرد بالفصحى المبسّطة وكانت عملية الحوار باللغة العامية، ولم يقل أحد إنّ اتجاه توفيق الحكيم قدّ أنقص من قدر القيمة الفنية لعمله الروائي الناضج، أو إنّ اللغة الفصحى قدّ أصابها شيء من التصدع في ذلك الحين، أو إنّ لغة الحوار في "عودة الروح" كانت حاجزاً من حواجز الفهم المعنوي للمضمون الفنّي، بالنسبة إلى الجمهور القارئ في المملكة السعودية مثلاً أو في لبنان أوفي سورية والعراق [...].

تُرى هل كان توفيق الحكيم يوم أن استخدم تلك اللغة المزدوجة في "عودة الروح" عاجزاً عن التعبير بتلك اللغة التي يطلق عليها شيوخ الأدب صفة الأداء البليغ؟ الواقع أنّ اتجاه توفيق الحكيم لم يكن له يومئذ غير دافع واحد هو العمل على تحقيق لون من الوعي السابق لزمانه.. لقد كانت "عودة الروح" - بالنسبة إلى حياته الفنّية - نقطة بدء يريد لها بعد ذلك أن تكون نقطة انطلاق، ولن يتهيأ له هذا الانطلاق إلّا إذا غزا بعمله الأوّل أكثر من ميدان قرائي يجمع بين المثقفين وغير المثقفين في مصر والبلاد العربية. وتمّ لتوفيق الحكيم ما أراد، ولقيت "عودة الروح" من الرواج ما لم يلقه كتاب عربي سواء أكان قصّة أم غير قصّة. ولم يكن عجيباً أن يلمس الناقد يومئذ أنّ الأوساط الشعبية من ذوي الثقافة المحدودة، كانت ميداناً بارزاً من ميادين هذا الرواج...

بقلم أنور المعداوي[1] ("لغة الأداء في القصّة والمسرحية" - مجلة الآداب - القاهرة - العدد رقم ١ بتاريخ ١ يناير ١٩٦١)

١- حلّل النصّ مبرزاً إشكالية رسالة الأدب كما يفهمها الكاتب.

٢- ما تعليقك على الجملة " اللغة ... إنّها خيط الاتصال بين الأديب المنتج والجمهور القارئ، وإذا ما تعرّضت هذه الخيوط الاتصالية لبعض ألوان التعقيد في النسيج الفنّي، تعقّدت معها بالتبعية عملية التجاوب الفكري والشعوري بين جهاز الإرسال وجهاز الاستقبال، أعني بين منتج الفنّ ومتذوّق الفنّ!" سطر 15-17؟

٣- هل تتفق مع الكاتب في قوله في السطر 19 بأنّ الحوار الذي يدور بين الشخصيات، يجب أن يُكتب بنفس اللغة التي تنطق بها الشخصيات في الواقع المعاش أو بتعبير آخر، بلغة حياتها اليومية. برّر جوابك بأمثلة.

٤- ترجم إلى الفرنسية المقطع من "فإذا ما كان" السطر 25 إلى "كلّ الدروب" السطر 29 .

[1] صحفي وناقد مصري (١٩٢٠ - ١٩٦٥)